

المحاضرة الثالثة

الثورة الصناعية في أوروبا

1-تعريف الثورة الصناعية

يقصد بالثورة الصناعية التطورات الكبيرة التي عرفتتها الصناعة في أوروبا عامة و إنجلترا خاصة ابتداء من منتصف القرن الثامن عشر والتي أدت إلى حدوث تحول كيمي في فنون الإنتاج الصناعي، حيث تم انتقال من الصناعة اليدوية التي تعتمد على عمل الإنسان (أدوات عمل بسيطة) إلى الصناعة الآلية التي تعتمد على الآلة التي تدفعها القوة المحركة. حيث عرفت أوروبا في هذه المرحلة موجة عارمة من الاختراعات و الاكتشافات ساهم إدخالها في مختلف فروع الصناعة إلى تطويرها (كصناعة الحديد وتعددين الفحم، صناعة المنسوجات، وتوليد الطاقة المحركة) الشيء الذي ساهم في حدوث زيادة هائلة في كل من الإنتاج والتكوين الرأسمالي وأصبحت الصناعة على إثرها النشاط الرئيسي في الاقتصاد الوطني.

2-أسباب قيام الثورة الصناعية في أوروبا

*-العامل السكاني:

عرف سكان أوروبا منذ أواخر القرن الثامن عشر زيادة كبيرة ومستمرة وذلك لانخفاض معدل الوفيات (توفر الرعاية الصحية خاصة في المدن) فزيادة عدد السكان تؤدي إلى توفر الأيدي العاملة، خاصة في ظل تمتع العمال بحرية اختيار العمل و الانتقال من عمل إلى آخر، مما يساعد على نهضة وتقدم الصناعة .وعموما يمكن القول أن زيادة عدد السكان يؤدي إلى زيادة عرض العمل، وبذلك تجد المشروعات الجديدة والقديمة حاجتها من الأيدي العاملة بأجور معقولة. كذلك فإن زيادة عدد السكان تمثل زيادة في الطلب على السلع والخدمات وهو ما يعمل على اتساع نطاق السوق وبذلك تنمو الصناعة ولا يعوقها التخلص من فائض الإنتاج.

*-اتساع تجارة أوروبا الداخلية و الخارجية :

عند التطرق إلى الدور الذي لعبته تجارة أوروبا الداخلية والخارجية في التطور الصناعي في أوروبا، يجب الوقوف على أهمية الدور الذي تلعبه وسائل النقل والمواصلات وذلك على اعتبار أن تطورها يساهم في ازدهار التجارة الداخلية والخارجية، وتجدر الإشارة هنا إلى الطفرة النوعية والتقدم الحاصل على مستوى 29 وسائل النقل والمواصلات سواء كانت مائية أو برية، حيث تمكنت الدول الأوروبية من ربط أجزائها المختلفة بوسائل نقل اقتصادية كالقطارات والسفن، وكان النقل النهري يلعب دور كبير في ربط مختلف أجزاء في أوروبا، وكذا تم الوصول إلى الأسواق الخارجية بعد ظهور الناقلات الحديثة وخاصة السفن التجارية الضخمة وهو ما ساهم في اتساع الأسواق الداخلية والخارجية. فقد تطورت تجارة أوروبا الداخلية والخارجية حتى شملت العالم القديم والجديد ، و ذلك بعد اكتشاف العالم الجديد والطريق المؤدي إلى الشرق عبر رأس الرجاء الصالح، وهو الشيء الذي ساهم في نمو الصناعة في القرنين 18 و 19 م، إذ تمكنت أوروبا من خلالها الوصول بمنتجاتها إلى أسواق الدول المختلفة، فكلما كانت السوق قادرة على امتصاص عدد كبير من المنتجات كلما مال حجم المشروعات إلى الكبير، حيث ساهم اتساع نطاق السوق نتيجة للطلب الكبير على السلع في جعل الإنتاج نمطي وأمكن بالتالي إدخال الآلات تدريجيا في العمليات الإنتاجية لمواجهة الطلب المتزايد، خاصة إذا علمنا أن انخفاض أثمان السلع الصناعية نتيجة للإنتاج الكبير وانخفاض تكاليف الشحن أدى إلى توسع كبير في الطلب على السلع الصناعية وربما بنسبة تفوق نسبة لانخفاض في الأثمان حيث أن الطلب على تلك السلع كان كبير المرونة، كما أن الزيادة في الدخول التي نجمت عن التوسع في الإنتاج في كافة دول العالم الصناعية أو الزراعية أدت إلى التوسع في الطلب على المنتجات الصناعية حيث أن الطلب على هذه الأخيرة كان يتمتع بمرونة دخلية كبيرة، وبذلك يكون اتساع السوق قد ساعد على التصنيع والتوسع في الإنتاج.

*-وفرة رؤوس الأموال وإمكانيات التراكم الرأسمالي:

كان من أهم النتائج التي ترتبت على اتساع تجارة أوروبا الداخلية والخارجية أن ازدادت أرباح و ثروات أصحاب المصانع وشركات النقل والتجار والوسطاء، وبذلك تجمع لدى أوروبا مبالغ طائلة وأموال كبيرة لمقابلة ما تحتاج إليه الصناعة من أموال، حيث توفرت رؤوس الأموال

اللازمة للإستثمار في إنتاج سلع استهلاكية، وكذا إنتاج العدة و الآلات (السلع الإنتاجية أو الرأسمالية)، بالإضافة إلى رؤوس الأموال اللازمة لتمويل عمليات البحث والتطوير، هذا وقد كانت ندرة رأس المال لدى معظم الدول الأوروبية العائق الأساسي أمام قيام الصناعة، وتجدر الإشارة إلى أن الصناعة في أوروبا نمت نمواً كبيراً عندما تمكنت الصناعة القائمة من تحقيق أرباح وفيرة أعيد استثمارها في إقامة صناعات جديدة، حيث كانت أرباح المنشآت تمثل المصدر الرئيسي لمواجهة حاجات الصناعة الناشئة.

*- الحرية الاقتصادية وعدم التدخل الحكومي

تؤدي الحرية الاقتصادية وعدم التدخل الحكومي إلى المنافسة الحرة بين البائعين والمشتريين في السوق الذي بدوره يكفل تحديد الثمن الذي يحقق التوازن بين العرض والطلب دون أن يكون ألي فرد بائعاً كان أو مشترياً أي أثر في تحديده . ولا يوجد بالتالي أي داع لتدخل الحكومة من أجل تحديد ثمن عادل ألي سلعة أو أجر عادل ألي نوع من أنواع العمل . وفي ظروف المنافسة الحرة يسعى المنتجون إلى تحسين وسائل إنتاجهم بقصد تخفيض التكاليف حتى يحققوا أكبر قدر من الأرباح . ويضطر كل منتج إلى متابعة غيره في استخدام الوسائل الحديثة في الإنتاج حتى يحافظ على تكاليف إنتاجه عند مستويات تنافسية.

وتؤدي المنافسة إلى انخفاض تكاليف المعيشة بقضائها على المنتجين غير الأكفاء في أي مجال من مجالات الإنتاج.

*- تطور علمي واكتشافات علمية

شهدت صناعة النسيج تطوراً كبيراً بفعل الاختراعات التقنية التي مست عمليتي الغزل والنسيج مثل ابتكار مغزل جيني والنول الآلي . تطورت الصناعة التعدينية أمام بعض التجديدات : حيث تمكن أبرهام داربي من إنتاج الفولاذ (الحديد المصفى) في حين استطاع هنري كورت من الحصول على مادة الصلب . شكل المحرك البخاري أهم اختراع في القرن 18 م . وتم ذلك بفضل أبحاث كل من نيوكمن وجيمس واط .. وقد استخدم المحرك البخاري في مختلف الصناعات وفي السكك الحديدية والمالحة البحرية . وباكتشاف آلات الإنتاج المتطورة واستخدامها في الصناعة، كل ذلك أدى إلى ازديادها وازدهارها.